التفسير

المختصر المفيد في تفسير الكتاب المجيد (*)

الصافات ٤٤٨

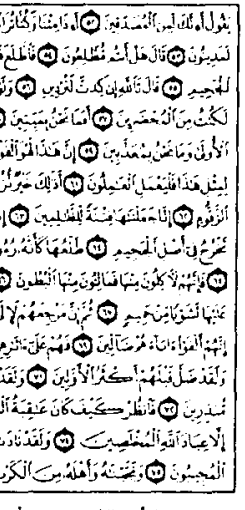

٥٣،٥٢- وتذكر كيف كان يعجب منه وكيف يصدق مسألة البعث بعد أن تتحول الأبدان الى تراب وعظام نخرة لتعود الناس ويقوم الحساب.

٥٥،٥٤- وفي التفاتة الى جهنم يرى قرينه هذا في وسط الجحيم.

٥٧،٥٦- فيخاطبه بتبكيت إنه كاد أن يسوقه معه الى الردى والضياع، وانّ الفضل لله تعالى إذ أنقذه من ذلك الموقف الرهيب.

٥٩،٥٨- ويستمر في التبكيت قائلاً ترى أصحيح ماكان يردده قرينه بأننا لن نموت الا موتتنا الأولى المعهودة ولا بعث بعدها ولا عذاب؟

٦١،٦٠- كلا إن الحقيقة التي اتضحت لتؤكد خطأ ذلك التشكيك وصحة الإيمان بالبعث المنسجم مع الإيمان الفطري بعدم العبثية في الكون. ان الإيمان قاد الى هذا الفوز العظيم وهو الخلود في النعيم الأمر الذي ينبغي أن يعمل لمثله العاملون.

٦٦،٦٥،٦٤،٦٣،٦٢- تأكيد على المقارنة بين منزلة الفريقين- المستكبرين والمخلصين- ذلك التكريم الذي لا مثيل له وهذا العذاب المهين للظالمين حيث يطعمون من شجرة الزقوم التي تنمو في اصل جهنم فمفتتن بها الظالمون ويبتلون، نتاجها في اقبح صورة واكثرها رعباً ولكن عليهم أن يأكلوا منها ويملأوا بطونهم من ثمرها المر الكريه.

٦٨،٦٧- يضاف الى ذلك الطعام مزيج بالغ الحرارة واستقرار في النار اللاهبة.

٧٠،٦٩- انه عذاب إهمال العقل والفكر فهؤلاء رأوا آباءهم على طريقة ضالة فاتبعوهم دونما تأمل سائرين بسرعة على نفس الطريقة بلا وعي.

٧٤،٧٣،٧٢،٧١- وهكذا سبقتهم من قبل أمم اعماها التقليد عن رؤية ما عرضها عليهم الأنبياء المنذرون فابتلوا بنفس العاقبة، ونجا المخلصون المفكرون.

٧٦،٧٥- وتضرب قصة نوح وقومه مثالاً لهذه العاقبة- فيتم التذكير بنداء هذا النبيّ الذي طلب فيه النصرة على المكذبين، فاستجاب الله ونجاه وأهله من البلاء العظيم والطوفان العام.

الصافات ٤٤٩

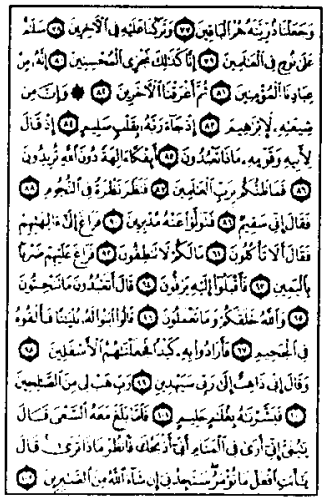

٧٨،٧٧- وهكذا طُهرت الأرض من المعاندين ولم يبق إلا ذرية نوح ليحملوا امانة الخلافة الإلهية جيلاً بعد جيل.

٨٢،٨١،٨٠،٧٩- إنه سلام الله وبركاته على البشرية الخيرة آنذاك وقائدها نوح الذي اختار طريق الإحسان، والعبودية والإيمان، وإنه الدمار والغرق للآخرين.

٨٤،٨٣- واستمرت مسيرة التوحيد بعد نوح ليحمل لواءها إبراهيم الذي أسلم وجوده لله.

٨٧،٨٦،٨٥- ورفع نداء الحق معترضاً على قومه في عبادتهم الآلهة المزورة من دون الله. ذلك ان تصورهم عن الله سخف ولذلك عبدوا غيره وهو الحقيقة والقدرة والوجود المطلق. ولو تصوروه بشكل صحيح لآمنت به فطرتهم بلاريب.

٩٠،٨٩،٨٨- وأراد قومه أن يخرجوا في عيد لهم فتخلف عنهم بحجة أنه سيعتريه مرض وانه اكتشف ذلك من تأمله في حركة النجوم. فتركوه وأسرعوا الى فرحهم.

٩٣،٩٢،٩١- فاتجه الى محل الآلهة وأمامها طعام مقدم لها ليقول لها - بتهكم- كُلي من هذا الطعام وطلب منها أن تجيب وهو يعلم حالها فمال عليها ضرباً بكل قوة.

٩٦،٩٥،٩٤- وحين علم القوم بالأمر اتجهوا إليه مسرعين ومتسائلين، فواجههم بموقفه ومنطقه المتين مستنكراً عليهم أن يعبدوا ما يصنعونه بأيديهم والواقع الفطري يؤكد أن الله هو خالق الجميع- الصانعين والمصنوعات.

٩٧- فصمموا على بناء محل يشعلون فيه النيران ويلقونه فيها عقاباً.

٩٨- وهكذا احتالوا للقضاء عليه فأنجاه الله وإرادته هي النافذة.

٩٩- وصمم على الهجرة ليبدأ مرحلة حياتية اخرى مؤمناً بهداية الله ورعايته.

١٠١،١٠٠- ودعا ربه أن يرزقه ولداً صالحاً فجاءته البشرى بالولد الحليم الصابر الواعي (اسماعيل).

١٠٢- وحين بلغ الولد حد السعي والإرادة الحرة أخبر الوالد ابنه بأنه أمر في المنام (ومنام الأنبياء وأحلامهم حجة لأنها صادقة) أن يذبحه فما هو موقفه؟ ليأتي الجواب الرائع الواثق المؤكد بأن يمتثل ما أمر به وأنه سيستجيب لأمر الله مع الاعلان بأنه إن صبر على هذا الموقف فإن ذلك بإرادة الله ولطفه وبذلك عبر عن تسليم واع حليم.

الصافات ٤٥٠

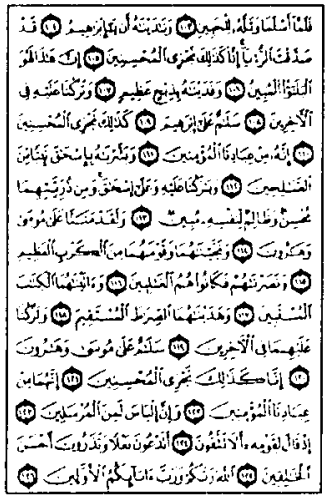

١٠٦،١٠٥،١٠٤،١٠٣ - وهكذا تجلّت صورة التسليم الرائعة للأب وابنه معاً حيث مده ارضاً استعداداً للذبح وهنا نودي ابراهيم أنه قد استجاب لأمر الله وحقق ما جاء في الحلم ونجح في الامتحان الصعب، وكان بذلك من المحسنين العاملين المتحملين لكل الظروف مهما كانت صعبه استجابة لأمر الله.

١٠٨،١٠٧- وفدا الله الولد بكبش كبير لذبحه الأب بدلاً عنه ليمضي إبراهيم مثلاً حياً في تاريخ البشرية الواعية على التسليم لله الواحد.

١١١،١١٠،١٠٩- وهاهو سلام الله يتكرر على إبراهيم وكل المحسنين في الارض، الذين قاموا بحمل أمانة الإيمان والعبودية الحقة.

١١٣،١١٢- وجاءت هذه البشارة الثانية بإسحق بعد البشارة الأولى باسماعيل لتعلن أن البركة شملت إبراهيم وإسحق لتحمل ذريتهما الأمانة الالهية فمن حملها منهم فهو محسن ومن نكص عنها فهو ظالم وهكذا كان شأن بني اسرائيل. وفي هذا تلميح الى بعض أهل مكة المنتسبين الى إبراهيم والمنحرفين عن خطه.

١١٦،١١٥،١١٤- وهذا مثال ثالث لموضوع عاقبة المنذرين، إذ تتم الاشارة الى موسى وأخيه هارون، والمنّة عليهما بالنبوة والنجاة لهما ولقومهما من البلاء العظيم ظلم فرعون وقومه، ونصرهم عليهم.

١١٩،١١٨،١١٧- وقد آتاهما الله الكتاب الموضح للحقائق ووضح لهما الصراط الأقوم، ليبقيا أيضا معالم لائحة في تاريخ الشهادة النبوية على مسيرة الخلافة.

١٢٢،١٢١،١٢٠- ويأتي السلام عليهما لأنهما كانا في مسيرة المحسنين والعباد المؤمنين.

١٢٦،١٢٥،١٢٤،١٢٣- ويستمر ذكر النبوة والأنبياء فيذكر هنا إلياس الذي دعا قومه لتقوى الله واعترض عليهم باتخاذهم الصنم (بعل) وتركهم أحسن الخالقين والكون بكل جماله وجلاله يشهد له وهو رب البشرية جمعاء.

الصافات ٤٥١

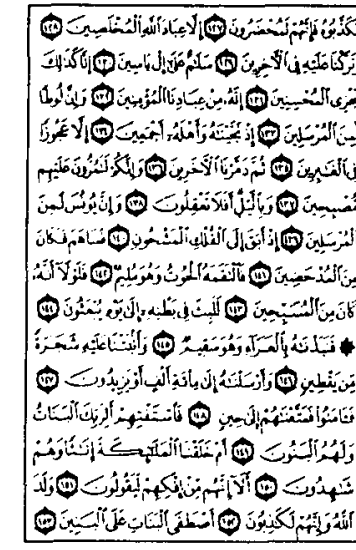

١٢٧، ١٢٨، ١٢٩- ورغم الوضوح والمنطقية في الاستدلال فقد كذبه قومه، ولكنهم سيحضرون إلى الحساب ويستثنى منهم العباد المخلصون ، وسيبقى مثلاً حياً للآخرين.

١٣٠، ١٣١، ١٣٢- وهكذا تستمر مسيرة الشهادة النبوّة لتبقى إلياس مثلاً تاريخياً حياً لجزاء الله للمحسنين والعباد المؤمنين.

١٣٣،١٣٤،١٣٥،١٣٦- ويستمر العرض السريع للنماذج الشاهدة ورحمة الله الشاملة لها ولمن تبعها فهاهو لوط النبيّ ينجيه الله وأهله الا امرأته العجوز الضالة التي تتخلف فتلقى مع الهالكين فيصيبها الدمار والضياع.

١٣٧،١٣٨- إنها العبرة التي يجب أن يعتبر بها المكذبون في عصر البعثة وهم يمرون على آثارها صباح ومساء دون أن يتأملوا أو يفكروا في مثل هذه العاقبة.

١٣٩،١٤٠،١٤١،١٤٢- وهذه لمحة إلى النبيّ يونس الذي كان ينبغي له أن يكون في قمة المطمعين فضاق صدره بقومه المكذبين وتركهم بما لا ينبغي له أن يفعل. فتوجه هارباً إلى البحر، وحين ركب سفينة ضربتها الأمواج فارتأى الركاب أن من بينهم راكبا مغضوباً عليه ورست القرعة عليه فألقوه في البحر وهنا التقطه الحوت وهو مستحق للوم على إباقه.

١٤٣،١٤٤- وهنا يعود هذا العبد الصالح الذي فعل ما كان أولى به أن لا يفعله فلجأ إلى الله مسبحاً مستغفراً معلناً انه كان من الظالمين ليستجيب الله له دعاءه ولولا ذلك لبقي سجينا هناك إلى الأبد.

١٤٥،١٤٦- وعندما اذن الله ألقاه البحر إلى اليابسة عارياً سقيماً في العراء فمنّ الله عليه وأنبت إلى جنبه شجرة القرع بورقها العريض لتظله.

١٤٧،١٤٨- ثم أرسله الله إلى قومه لينذرهم ويهديهم فآمنوا به وشملتهم الرحمة الإلهية وتمتعوا بها عباداً صالحين إلى أجل معين.

١٤٩،١٥٠- وانطلاقاً من حقيقة عبودية الخلق لله يردّ القرآن على توهم المشركين من كون الملائكة بنات الله، فيسخر من هذه الدعوى فهم يحبون البنين وينسبون لله البنات، وهم يدعون كون الملائكة إناثا وكأنهم شهدوا كيفية خلقهم.

١٥١،١٥٢،١٥٣- إن صفة الكذب الإفك والافتراء هي التي تدفعهم لنسبة الولد لله سبحانه وتعالى عن أن يكون له ولد أو يصطفي البنات على البنين فكل ذلك من توهمات الشرك وضلالاته.

الصافات ٤٥٢

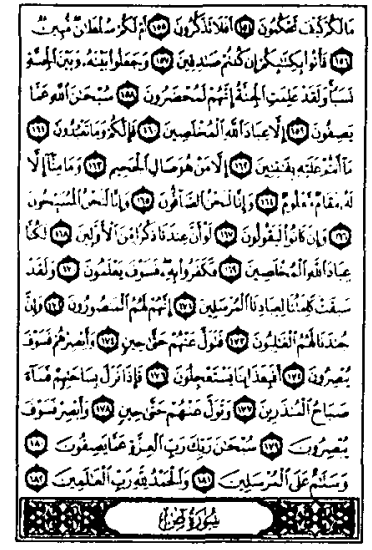

١٥٤،١٥٥،١٥٦،١٥٧- توبيخ للمشركين على توهماتهم وأحكامهم السخيفة وابتعادهم عن المنطق والوعي السليم وإطلاقهم المزاعم دونما دليل واضح او كتاب منزل يستندون إليه.

١٥٨،١٥٩،١٦٠ ردّ على وهم آخر للمشركين إذ جعلوا لله مع الجن نسباً وهو سبحانه منزه عن ذلك، وماهم إلا خلق من عباد الله يحضرهم يوم القيامة فيحاسبهم على أعمالهم، ويؤاخذهم بذنوبهم وينجي العباد المخلصين منهم الذين ينزهون الله عن هذه الصفات ويعبدونه ولا يشركون به شيئاً.

١٦١،١٦٢،١٦٣- بعد أن ردّ القرآن على موهوماتهم أعلن لهم هنا أنهم وكل ما يعبدون من اصنام لا يستطيعون ان يفتنوا أو يغروا أحداً باتباع أضاليلهم إلا من كان مؤهلاً للاغراء وسلوك السبيل المؤدي للنار.

١٦٤،١٦٥،١٦٦- أما الملائكة فإنهم يعلنون عبوديتهم لله ولكل مقامه المعلوم وواجبه المعين يؤدونه، وأنهم يقفون صفاً منفذين ومطيعين لأوامره ومسبحين منزهين له.

١٦٧،١٦٨،١٦٩، ١٧٠- استمرار في الردّ على ادعاءات المشركين فقد كانوا يعلنون من قبل أنهم لو أنزل عليهم كتاب – كما أنزل على الآخرين – لآمنوا به عابدين مخلصين. وها قد أنزل عليهم هذا الذكر الحكيم ولكنهم لم يؤمنوا به وبالتالي سوف يرون عاقبة هذا التكذيب.

١٧١،١٧٢،١٧٣- نعم إنها كلمة الله ووعده الصادق لعباده المرسلين أن دعوتهم هي المنتصرة لأنها الحق والعدل، وأن جند الله هم الغالبون على اعدائهم مهما كانوا من القوة والجبروت لأنهم على الباطل.

١٧٤،١٧٥- فليتركهم الرسول على عنادهم حتى يحين العذاب الذي سيراه الجميع.

١٧٦،١٧٧- إنهم يهزأون بالوعيد ويستعجلون العذاب ولكنه حين ينزل بهم سيجدون البؤس والشقاء.

١٧٨،١٧٩- تكرار للتهديد بالعذاب الذي سيشهده الجميع .

١٨٠،١٨١،١٨٢- ختام يوضح كل اهداف السورة: فالله تعالى هو رب العزة المنزه عن كل ما يصفون، ومسيرة الانبياء هي مسيرة السلام والنصر، ويبقى الحمد والشكر والفضل كله لله ربّ العالمين.

ص ٤٥٣

سورة ص

١- تحدثنا من قبل عن الحروف المقطعة التي تبدأ بها بعض السور وتبدأ السورة بالقسم بالقرآن الذي يتركب من هذه الحروف وبعجز عن الإتيان بمثله الآخرون تأكيداً على وظيفة التذكير والهداية للإنسان والإنذار له.

٢،٣- الا ان الكافرين بعرضون عن الذكر والعودة إلى مقتضيات الفطرة من خلال اعتزازهم الاعمى وشقاقهم وعصبانهم فلا يتأملون في عواقب التكذيب التي أصابت من قبلهم فنادوا بالويل دون أن يكون لهم سبيل للخلاص.

٤- لقد دفعهم عنادهم للتعجب من قضية كون الرسول بشراً مثلهم واتهامه بالسحر والكذب في حين أنه هو الأمر المنطقي لأنه يجب أن يكون قدوة لهم وقائداً إلى الكمال وهو هدف النبوة.

٥- لقد تأصل العناد والشرك في نفوسهم فراحوا يتعجبون من التوحيد رغم انه ما تقتضيه الفطرة والمنطق السليم.

٦- وجاء اسلوب التحذير فراح اشراف القوم ينطلقون إلى كل مكان للتحذير من هذه المؤامرة! ويطلبون الوقوف ضدها.

٧- ولكي يؤكدوا التحذير راحوا يموهون على الناس بان اقوال الرسول إنما هي أقوال مبتدعة لم تقل بها الشعوب المعاصرة فهي من أساطير الاولين.

٨- ولكي ينفذوا إلى نفوس الآخرين من السذج يتساءلون عما يتميز به الرسول على غيره حتى يخصه الله بالوحي والحقيقة هي أنهم يشكون في الذكر نفسه فلينتظروا اذن عذاب الله.

٩- انّ الوحي رحمة الله ولطفه ينزله الله على من يستحقه من النفوس الكاملة وعنده خزائن الرحمة وهو العزيز القوي الحكيم الفياض، على النفوس المستحقة.

١٠- وبتهكم يطلب القرآن منهم أن يستخدموا ما يملكون من قدرات في السماوات والارض ويرتقوا الاسباب ليمنعوا نزول الوحي على الرسول!!

١١- كلا فهم فئة مهزومة وآراء متفرقة ومجموعة منبوذة لا قيمة لها رغم ادعاءاتها.

١٤،١٣،١٢- إنهم امتداد لأمم مكذبة اخرى كقوم نوح وعاد وفرعون صاحب الأعمدة والأهرام وثمود وقوم لوط وقوم شعيب (اصحاب الأيكة)، فقد كانوا احزاباً معاندة كذبت الرسل فاستحقت العقاب.

١٥- نعم ان هؤلاء المستكبرين مجموعة لا قيمة لها تكفيها صيحة تقضي عليها في مدة قصيرة.

١٦- وهي من عنادها تدعو ربها أن يعجل لها نصيبها (قطنا) من العذاب.

ص ٤٥٤

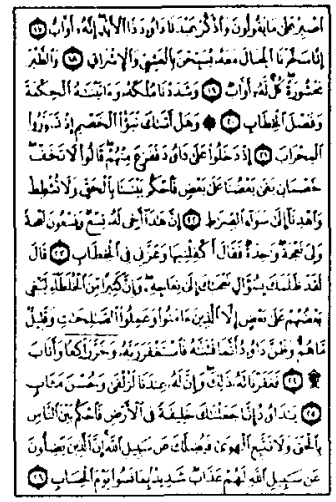

١٧- إن الصبر هو عدة الانبياء والدعاة إلى الله، به يستعينون وعلى ربهم يتوكلون. وتذكر حياة الانبياء يمنح الإنسان دروساً فيه، وهذا درس من حياة داوود إنه يملك قوة في الملك والعلم والحرب ولكنه أمام الله تواب أواب ضعيف.

١٨- لقد كان مسبحاً ينزه ربه فتسبّح معه الجبال ليلاً ونهاراً وهذا من اجمل صور الانسجام بين الإنسان والطبيعة وكلاهما مخلوق لله.

١٩- وكانت الطيور تتناغم مع تسابيحه لطفا من الله به.

٢٠- وجاءه الدعم الالهي بتقوية ملكه ومنحه الحكمة والمعارف الدقيقة والقدرة على معرفة الحقائق وبيان الرأي النهائي القاطع في مختلف المسائل.

٢٢،٢١- إن داوود رغم قوته ضعيف محتاج لتسديد الله، فها هو يفاجأ بشخصين يتسوران حائط المحراب الذي كان يتعبد فيه فيفزع من هذا العمل ليطمئناه بأنهما انما جاءا لنقضي بينهما بعد ان تعدّى احدهما على الآخر طالبين منه الدقة والعدالة والحكم بالحق.

٢٣- فهما اخوان احدهما يملك تسعاً وتسعين نعجة والآخر يملك نعجة واحدة وقد طلب مالك النعاج الكثيرة من اخيه نعجته الوحيدة لتكون تحت كفالته وشددّ عليه (عزه) في الطلب.

٢٤- واندفع داوود يحكم بما ظهر له – ودون الاستفسار من الخصم – بظلم صاحب النعاج لأخيه وتابع- إن الكثير من الشركاء يتعدى بعضهم على الآخر الا المؤمنين العاملين للصالحات وهم قلة عادة، وبسرعة لاحظ داوود الموقف الصحيح وعلم بأن الامر كان مجرد امتحان (فتنة) (وقد روي ان الخصمين كانا ملكين) فرجع مباشرة إلى ربه مستغفراً عابداً تائباً طالباً التسديد. وفي الآية تربية على التروّي في إصدار الاحكام وضرورة الاستقصاء ودراسة حيثيات الموضوع من مختلف جوانبه.

٢٥- ويأتي التسديد والغفران والتأكيد على منزلته وحسن عودته.

٢٦- ويتوجه النداء إلى داوود بتذكيره بنعمة الخلافة التي أعطيت له، وأن عليه أن يتخلق باخلاق الله، فيحكم بالعدل، وينبذ الانفعال والهوى الذي يضل عن سبيل الله وواضح أن الضالين عنه سيؤول أمرهم إلى العذاب الشديد لنسيانهم يوم الحساب رغم أن المنطق السليم يؤكد وقوعه.

ص ٤٥٥

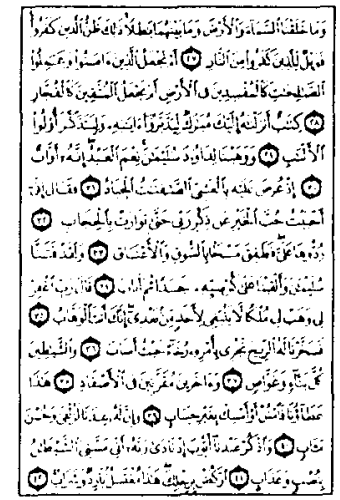

٢٧- إن الهدفية في الخلق عنصر اساسي في تصور المسلم، وحقيقة يقود اليها العقل المؤمن بالله الحكيم، المتأمل في عظمة الكون وتوازنه وقيامه على الحق، وانسجامه الرائع، وهو ما يعرض عنه الكافرون فعرّضون أنفسهم للنار.

٢٨- وقيام الامر في الكون على الحق والعدل يقتضي التمييز بين خط الايمان والتقوى والعمل الصالح، وخط الفساد والفجور والانحراف، وتتجلى الهدفية في الكون والتمييز بين الخطين في الحياة الآخرة. وهكذا يعرض القرآن هذا الترابط العقائدي الرائع.

٢٩- ان القرآن الكريم كتاب الخير العميم والتعقل والتدبر وصياغة السلوك العقلاني للفرد والمجتمع، والعودة إلى مقتضيات الفطرة.

٣٠- وهنا ينتقل القرآن إلى سليمان ليعطيه اروع صفة فهو نعم العبد وهو التواب.

٣٣،٣٢،٣١- وراح سليمان يستعرض قوته الجهادية في آخر النهار متمثلة في خيله الصافنة التي تقوم على ثلاث قوائم (تعبيراً عن استعدادها) والجيدة الاصلة ، فشغلته هذه الحالة عن صلاة مستحبة يعيش فيها مع ذكر ربه حتى توارت الشمس بالغروب وفات وقت صلاته فتألم لذلك وطلب أن تردّ الخيل من جديد ليربت على سوقها واعناقها لتسبيلها في سبيل الله ويعوض عن ما فاته بالجهاد ويتقرب إلى ربه اكثر فاكثر (وهناك آراء أخرى في الآية).

٣٤- وقد امتحن مرة أخرى اذ ألقي على كرسيه ــ كما قيل ــ صبي له قد فقد الحياة وقد كان يأمل فيه خيراً فكانت ارادة الله هي الحاكمة. وكان هذا الإمتحان تدريباً جديداً على الصبر وإنكال الأمر لله. وهكذا عاد سليمان إلى ربه تائباً عابداً مستغفراً.

٣٨،٣٧،٣٦،٣٥- وبعد الخروج من الامتحانات المختلفة وبعد الإنابة والإخلاص في العبودية، طلب من الله ملكاً عظيماً يفوق كل ملك آخر لسخره في مسيرته الدعوية عالماً ان ذلك يسير عند الله الوهاب، فسخرت له الريح يوجهها حيث يشاء فتنشر الرخاء، وسخرت له الجن بنائين وغواصين يصنعون العمران والنماء في حين كان البعض من الجن مقرّنين بالاغلال لئلا يخربوا ذلك او لأمر آخر .

٣٩- انه عطاء الله الوفير وقد ترك له الخيار بالمنح او المنع عن الآخرين.

٤٠- ولما كان نعم العبد فان له المكانة وحسن المآل عند ربه .

٤١ ، ٤٢- وفي قبال العبد القوي يذكر نبي آخر هو ايوب اذ ابتلي بغاية الضعف نتيجة كيد الشيطان ولكنه يبقى عبداً أواباً يدعو ربّه أن يخلصه من التعب والعذاب فيستجيب الله له ويأمره بالتحرك ـ بعد أن كان قعداً ـ والاغتسال والشرب من عين ماء فجرت له ليبرأ بإذن الله.

ص ٤٥٥

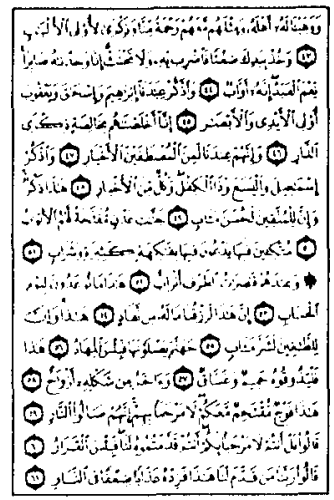

٤٣- وهكذا رحمه الله فوهب له اهله ومثلهم معهم، فعاد مثلا و ذكرى لأولي العقول .

٤٤- ولما كان قد حلف من قبل أن يجلد امرأته لذنب أتته أو لأنها تأخرت عليه في رعايته وهو المريض القعيد، فقد أمره القرآن أن يأخذ مجموعة من العيدان بعدد ما حلف به ويضربها برفق مرة واحدة فينفذ القسم ولا يتحلف عنه وبالتالي يصفه القرآن بنفس الصفة السابقة فهو التواب الصابر وهو نعم العبد. ولا يختلف الحال أكان في منتهى القوة أم في غاية الضعف.

٤٧،٤٦،٤٥- ويستمر القرآن في عملية ربط مسيرته (ص) بالمسيرة التاريخية للانبياء، بتذكيره بعباده إبراهام وإسحق ويعقوب الذين سخروا قدرتهم ووعيهم للرسالة فمنحهم الله خاصية التفاعل الصادق مع ذكر الآخرة وهو من كمال المعرفة الإنسانية. كما جعلهم من الاخيار الذين اصطفاهم لحمل رسالته.

٤٨، ٤٩، ٥٠- وهكذا جاء التذكير بإسماعيل واليسع وذي الكفل وهم من الأنبياء ومن أخيار البشرية وذلك لتحقق الترابط بين مسيرة الانبياء ورسالة الرسول(ص) وتقوية قلبه وتأكيد عبوديته وصبره مع المتقين وإيمانه بالعاقبة الحسنة حيث جنات الخلد والنعم المتاحة بأبوابها المفتحة للمتقين.

٥١،٥٢- فهم في أتم راحة ولذة واسترخاء وأمامهم الطيبات من الفواكه والشراب والحور العين الجميلات الأقران اللواتي تقصر عن رؤيتهن العيون أو يقصرن عيونهن على أزواجهن.

٥٣،٥٤- إنه الوعد الصادق ليوم القيامة حيث العطاء الإلهي الذي لا ينتهي ولا ينفذ.

٥٥،٥٦،٥٧،٥٨- أما الظالمون الذين عبدوا مظاهر الطاغوت المختلفة والمطلقات الوهمية فلهم شرُّ عاقبة تتمثل في نار جهنم يقاسونها وهي شرُّ مكان، شرابهم فيها سائل ساخن يحرق بطونهم، وقيح نتن مقيئ، وازواج أخرى من الاطعمة المشابهة لذلك.

٥٩،٦٠- وهنا يقتحم النار فوج آخر من أهلها كانوا ربما اتبعوا من سبقهم إليها ليواجههم السابقون بعدم الترحيب بهم والعذاب ينتظرهم، فيرد عليهم المقتحمون بعدم الترحيب المتقابل متهمين إياهم بإغوائهم وإيصالهم إلى هذا المصير.

٦١- ويزداد حنقهم فيدعون الله أن يضاعف العذاب على الغاوين الذين ساقوهم إلى هذا المصير.

ص ٤٥٧

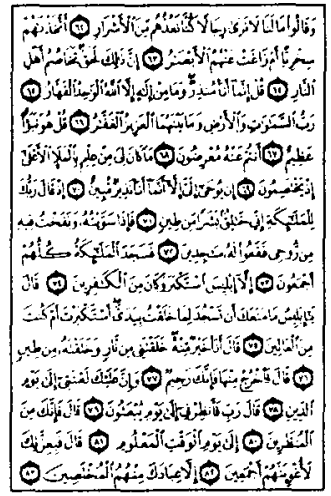

٦٣،٦٢- وراح هؤلاء يتساءلون عن أناس مؤمنين ولكنهم كانوا يعدونهم من الأشرار ويترددون في حالهم بعد ان كانوا يهزأون بهم ترى هل استصغروا مكانتهم او اغفلتهم عيونهم أم ماذا؟ غافلين عن أن هؤلاء المؤمنين يتنعمون في الجنة.

٦٦،٦٥،٦٤- إنه من لوازم المتخلفين عن منهج الله المنتهين إلى النار ان يتخاصموا وينتازعوا.ولن تهدأ نفس الإنسان ولن تقف عن البحث حتى تصل إلى الحقيقة الواحدة القاهرة، التي خلقت الكون وإدارته بحكمة وعزة ورحمة واسعة.

٦٨،٦٧- إنها الحقيقة العظمى في الكون جاء بها القرآن وفصلها ولكن المشركين يعرضون عنها ويتغافلون .

٧٠،٦٩- إنها حقيقة أوحى بها الله لرسوله فهو لا يبلّغ إلاّ ما أوحي اليه وإلا فهو لا يعلم ما يجري في عالم الغيب من حوار.

٧١، ٧٢- وهنا يعرض القرآن قصة منطلق المسيرة البشرية حيث يخبر الله تعالى الملائكة بأنه سيخلق بشراً من طين فإذا سواه الله ونفخ فيه من روحه فعليهم أن يقعوا له ساجدين. إنه المخلوق العاقل المريد الحر الذي سيحمل الأمانة الإلهية ويبني مجتمع المتقين العابدين بوعي وإرادة حرة وقدرة على التكامل.

٧٤،٧٣- وبطبيعة الحال سجد الملائكة كلهم إلا أن إبليس الذي كان بينهم ولم يكن منهم استكبر ولم يطع أمر ربه وانخرط في سلك الكافرين.

٧٦،٧٥- ولما سئل عن سبب امتناعه عن تنفيذ أمر ربه والسجود للإنسان الذي خلقه الله بقدرته أكان ذلك استكباراً أم أنه رأى أن مقامه أسمى من أن يسجد لبشر؟ أجاب بأنه مخلوق من نار فهو أفضل من الإنسان المخلوق من طين وهكذا كفر ابليس بتكبره وغفلته عن الروح التي نفخها الله في الإنسان فجعلته قابلاً للسمو حتى إلى ما يعلو مقام الملائكة.

٧٨،٧٧- وهنا يطرد إبليس من رحمة الله وتعلن اللعنة عليه إلى يوم القيامة.

٨١،٨٠،٧٩- فيطلب من ربّه أن يبقيه حياً إلى ذلك اليوم وهو يوم البعث، فيجيبه إلى ذلك لحكمة يعلمها.

٨٣،٨٢- فيعلن مقسماً بالعزة الالهية أنه سيعمل على إضلال بني آدم أجمعين إلا العباد المخلصين منهم. فلا نجاة من هذه الغواية إلا بالالتجاء إلى طريق العبودية المخلصة طريق التكامل الحقيقي للانسان.

• - تمّ كتابة تفسير القرآن بيراع أمين عام المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية آية الله الشيخ محمد علي التسخيري.